ما بعد الكورونا

طلال أبوغزاله: "على العالم أن يتّجه إلى الشّراكة، والتّعاون، وتبادل المَصَالح"

مقابلة سعادة الدكتور طلال أبوغزاله

جريدة الأمة المصرية

على رغم استشرافه التشاؤمي لما سيكون عليه النظام الدولي ما بعد "كوفيد-19"، وتوقّعه لصراع دولي شامل، وأزمة اقتصادية ستفوق في تداعياتها ما نتج عن الكساد الكبير في تسعينات القرن الماضي، يرى المؤسس والرئيس لمجموعة طلال أبو غزاله الدولية، الدكتور طلال أبو غزاله إمكانية كبيرة بأن تنجح الدول العربية بتحويل الأزمة الى فرصة، إذا ما أحسنت التخطيط لمستقبل قوامه" اقتصاد المعرفة"، ومصر على وجه التحديد، تملك جملة مقومات كفيلة بأن تجعلها "الاقتصاد السادس" عالمياً.

وفي ما يأتي نص الحوار الذي أجرته جريدة "الامة" عبر البريد الالكتروني مع المؤسس والرئيس لمجموعة طلال أبو غزاله الدولية، الدكتور طلال أبو غزاله:

1. على رغم تحدّثك عن حرب عالمية ثالثة قادمة هذا العام لا محال، طرفاها العملاقان الولايات المتحدة والصين، هل ترى بصيص أمل ضئيل بأن يحوّل قادة العالم أزمة فيروس "كورونا" إلى فرصة للتعاون في مواجهة هذه الجائحة؟

نعيش حالة من القلق وعدم الوضوح.

وحالة من التّصارع، وأستغرب بأن مجلس الأمن لم يجتمع لبحث مشكلة "الكورونا"!

مشكلتنا كانت وما زالت وستبقى عدم وجود قيادة عالمية؛ مما يجعل الأمور أكثر تعقيدًا وأكثر سهولة على العدو المجرم الذي يفتك بالبشرية.

أتمنى أن ينشأ فريق أزمة لمواجهة الأزمة الاقتصادية؛ لأن هذا الخطر لا يعرف حدودًا ولا يعرف جنسًا ولا اسمًا، فإذا لم ننقذ عالمنا فجميعنا سيغرق فالقضية ليست قضية بلد معين متعثر ولا كورونا نريد معالجتها فقد مرت البشرية بأمراض كثير قد يكون هذا أخطرها، فليست القضية معالجة موضوع؛ فالموضوع هو أن العالم يمر الآن بمرحلة حذرة جدًا وحرجة جدًا، وأنا أتوقع وأكرر وقد توقعته في عام 2017 وهذا مسجل حيث إن هذا العام هو عام الأزمات وسينتهي بصراع دولي حقيقي وصراع شامل.

هنالك جوانب اقتصادية واجتماعية وصحية ستكون ميدانا للمواجهة بعد انتهاء العالم من الأزمة، لن يكون هناك أوضاع طبيعية بعد انتهاء الحرب مع كورونا، ستبدأ الصراعات الدولية بقوة أكبر حيث إن ما سنواجهه من أزمة اقتصادية سيكون أقسى وأصعب من الكساد الكبير عام 1992.

2. في حال تمّ التوصل إلى اتفاق بعد الحرب العالمية الثالثة المزعومة، من يضمن ألا تخسر المنطقة العربية أكثر مما خسرته في السابق، سواء على صعيد التنمية، أو على صعيد قضية العرب المركزية "فلسطين"؟

من لا يحسن اتخاذ الإجراءات سيكون الضرر عليه كبيرًا.

وسوف أستخدم تعبيرًا من صندوق النقد الدّولي للأمانة العلمية الذي قال: "أثر هذه الأزمة على الدول العربية سيكون استنادًا لما ستقوم به من إجراءات، فمن يحسن اتخاذ الإجراءات سيكون الضرر عليه أقل".

عندما أتكلم عن فلسطين يؤلمني أن إعلامنا أصبح يتحدث عن خلافات فلسطينية إسرائيلية، وعن عروض للتسوية بين فلسطين وإسرائيل!

كل احتلال زائل، وهذا الاحتلال سيزول؛ فهناك دولة وشعب وتاريخ، ثم جاءه مستعمر يحاول تغيير هويته وما من عربي مقتنع بذلك والدليل هو ما يسمى بـ "صفقة القرن"!

فلسطين ليست قصة مفاوضات ولا تنازلات. فلسطين بغض النظر عن أنها القضية الأولى واعتباراتها الدينية وأهميتها المقدسة وبغض النظر عن اهتمام الأمة العربية جميعها بها ولهم الشكر، ولكن حقها ستناله من خلال قرار شعبها، سواء أكان داخل فلسطين أو خارجها. ستعود فلسطين كما كانت ملكيتها؛ فشهادة ولادتي المعلقة في مكتبي مكتوب عليها [دولة فلسطين]، لم يكتب عليها غير ذلك.

3. ألا ترى انّ "كوفيد-19" سيجعل الدول تركّز أكثر على قضاياها الداخلية أكثر من الانخراط في مغامرات إقليمية ودولية؟

أزمة كورونا فضحت البشرية.

نعم، لقد حوّلت الكورونا الدول وكل إنسان إلى الأنانية، بمعنى "أنا أولًا"، وما نعيش فيه اليوم هو تخبط عالمي، وكل دولة تريد حماية حدودها، ولكننا مع الأسف لا ندرك أن حماية مواطنينا في أي بلد جزء من الحماية الدّولية. لقد تأخرنا كمجتمع دولي في الوصول إلى (المصل) المضاد لهذا المرض، وهنالك تضارب في المعلومات وهنالك عدم وضوح في حقائق الأمور في مختلف الدول وبعض الدول تخفي معلومات، وإن إخفاءها يسيء إلى دول أخرى، تعتمد على تلك المعلومات وتعدّها صادقة.

4. ألا تعتقد أنّه يجب إعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة، بحيث يجب اعتبار الفيروسات تهديدًا للأمن والسلم الدوليين، وبالتالي أن تتمّ محاسبة الدول التي قامت بنشر الفيروس، أو لم تقم بالجهد الكافي لمنع انتشاره إلى دول أخرى؟

هنالك اتهامات بشأن "الكورونا" بين كل الأطراف.

البداية كانت من الصين التي اتهمت أمريكا، والآن أمريكا تتهم الصين، وهنالك حديث الآن يرفع الشعب الأمريكي أو بعض افراد شعبه قضية ضد الصين ما يسموه (Class action).

ليس هنالك طرف استطاع إثبات ولو بدليل واحد "مَنْ السبب في هذا الفايروس؟" سواء من الطرف الامريكي ومن معه أو من الطرف الصيني ومن معه فليس هنالك دليل في ذلك؛ لأن البحث في هذا الموضوع لا قيمة له، وليس هنالك دليل واحد لدى أي من الأطراف عمَّن هو وراء هذا الموضوع.

5. على رغم ما يُعرف عن مبادرات رجل الأعمال العصامي طلال أبوغزاله الخيرية وتحسّسه لمعاناة اللاجئين تحديدًا، والفئات الضعيفة عمومًا، لماذا جاءت مساعدتك للأردن متأخرة في إطار دعم الحكومة الأردنية في مواجهة فيروس كورونا؟

إننا نقدّم الدّعم بشكل يليق بمكانة الوطن، ويتساوى احترامي بين من ينتقدني، ومن يحبني.

لا أعتب على من ينتقدني؛ لأنه لا يوجد لديه صورة كافية، نحن ندعم الاقتصاد الأردني من خلال برامج التأهيل والتدريب وبناء القدرات التي نقدمها. اجتهدنا بأسلوب آخر يساعد المواطن في أن يستغني عن المعونة؛ فنقوم بإعطائه شهادة وخبرة ومؤهل لجعله إنسانًا منتجًا يستغني عن أي معونة، فاجتهادي هو في

أن الحفاظ على الأرواح يكون بجعلها متعلِّمة وتسْكُن وتعيش باستقرار ويكون بإمكانها توفير الغذاء والدواء لها، وعلينا أن نسير في الحفاظ على الأرواح والحفاظ على اقتصاد وطننا؛ بحيث يستطيع الإنسان العيش به في كرامة، وليس فقط مجرد أن يعيش، أريد للإنسان أن يعيش كريمًا.

6. ما هي نصيحتك للدول العربية للخروج من أزمة "كوفيد-19" بأقل الخسائر، في ظلّ توقعات تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) بخسارة 1.7 مليون وظيفة في المنطقة العربية؟

نحن كأمة عربية نستطيع العيش على لبن الجمال والتمر.

نستطيع كأمة عربية تأمين الغذاء عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات فليكن لدينا اكتفاء ذاتي زراعي وصناعي، وإن إعادة الإعمار تكمن في قدرة كل دولة على وضع خطة لتطوير مؤسساتها وليس انتظار الخطط من جهات خارجية.

نحتاج أن نبدأ من الآن بوضع خطط ونقرر إذا نريد أن نتبعها لوزارة التخطيط أو ننشئ لها وزارة خاصة أو أن نجعلها متصلة برأس الدولة مباشرة، ماذا سيكون اختصاصها؟ كيف سيتم التنسيق بينها وبين الاقتصاد الذي ليس في مجال إعادة الإعمار، هنالك حاجة بأن نفكر وبسرعة ونقوم بتكليف الخبراء في المجالات جميعها، ونريد خطة لبناء البنية التحتية المعرفية "الإنترنت" وما يتبعها، كيف أنمي هذا لتكون هناك بيئة منتجة للمخترعات المعرفية وهي الطريق إلى الثروة لأنه في المستقبل الثروة لا تصنع إلا من الإبداعات المعرفية في حقل تقنية المعلومات والاتصالات، فأكبر شركات الدنيا لم تعد بنوكًا ولا عقارات، بل شركات معرفة مثل "غوغل"، دعونا نؤمن بأنه بعد كل حرب ودمار وانهيار اقتصادي تأتي مرحلة الازدهار وكيفية الاستفادة منه هو "قرار ذاتي".

المنطقة العربية ستكون الأقل تأثراً في الأزمة الاقتصادية.

وأرجع توقعاتي بازدهار العالم العربي إلى كون المنطقة العربية هي الأكثر دمارًا في العالم، وهي المنطقة الأكثر ثروة، وبالتالي ستصبح مصلحة العالم كلّه عندها، وستبدأ عملية إعادة الإعمار والبناء في هذه المنطقة.

7. على رغم تشائمك، إلاّ أنّك توقعت لمصر مستقبلاً زاهرًا بحيث سيصبح الاقتصاد المصري السادس عالميًّا بعد عشر سنوات، ألست مُفرطًا بالتفاؤل في ظلّ التحديات التي تواجهها بلاد النيل؟

مصر هي قلب العروبة.

ففي التاريخ والجغرافيا "مصر" دولة لها مستقبلها، وفي الواقع والمستقبل هي صاعدة لعدة أسباب، أهمها أننا في عصر المعرفة الإنتاجية، نحدد القوة في الإبداع البشري، وليس في المواد الأولية، وإن أدوات المعرفة في هذا العصر هي [العقل، والفكر البشري]، فكلما زاد عدد السكان وكانوا معرفيين زاد إنتاجهم وحجم اقتصادهم، أضف إلى ذلك هنالك قناة السويس، فقليلًا من يعرفون أهمية هذه القناة ماضيًا وحاضرًا ولكن مستقبلًا أكثر. قناة السويس ستلعب في العقود القادمة دورًا أكبر بكثير من أدوارها الحالية، سواء على مستوى التنمية المحلية على شاطئي النيل أو على مستوى الإيراد والتجارة العالمية.

مصر هي سوق استهلاك كبير.

تستطيع "مصر" كما الهند والصين أن تصبح دولة ذات اكتفاء ذاتي، ومصر بشكل نظامها تستطيع بقدرة قيادتها اتخاذ القرار بأن تستطيع السلطة العليا اتخاذ القرار وفرضه وتنفيذه، وهو أمر مهم جدًا، دون أن يكون القرار موضع جدل وموضع بحث حتى تفوت الفرصة، وأهم ما أريد أن أنهي به أَحْسَنَتْ بأن قرَّرَت مصر التّضحية بالحاضر لأجل المستقبل، ولقد صدر حديثًا تقرير من مراكز أبحاث أمريكية وبريطانية يقول بأن مصر ستكون الاقتصاد السابع، وأنا في رأيي أنها ستكون السادس، كما أن مصر تملك فرصًا كبيرة، وقناعتي بذلك بُنِيَتْ على أمرين، الأول: دراسة أمريكية أكدت أن نمو الاقتصاد المصري يرتفع بشكل مذهل، وأصبح اقتصادًا متنوعًا، ويرتكز على روافد قوية، والثاني: أنها من الدّول الأكثر تعدادًا للسّكان، والأكثر شبابًا التي تستثمر بنيتها التحتية لبناء الثروة، إضافةً إلى قدرتها على جذب الاستثمارات الخارجية، والدخول في أسواق جديدة.

http://al-omma.com/news/1441/10/26/%d8%b7%d9%84%d8%a7%d9%84-%d8%a3%d8%a8%d9%88%d8%ba%d8%b2%d8%a7%d9%84%d9%87-%d9%81%d9%8a-%d8%ad%d9%88%d8%a7%d8%b1-%d9%84%d9%80%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%85%d8%a9-%d9%85%d8%b5%d8%b1-%d8%b3%d8%aa%d8%b5/